ثم توجه على جناح السرعة إلى القاهرة قبل وصول نبأ الاغتيال، ترتيب البيت الداخلي وإحياء الخلافة :[illegible] [illegible] 2:07 AM]
العباسية إضافة إلى تحركات من بقايا الأيوبيين الراغبين في استعادة السلطة من جديد، فضلا عما أسفرت عنه الهجمات المغولية على بلاد الإسلام من هجرات وتغييرات ديموغرافية وأوضاع اقتصادية صعبة، ولهذا كله قرر السلطان الجديد مواجهة التحديات الداخلية وترتيب الأوضاع في البيت المملوكي. فأمن جانب البطانة المحيطة به. فجرد حملة إلى دمشق وحلب فأعادهما إلى سلطانه. كما قضى على ثورة الكوراني وهو أحد دعاة الفاطميين الذين كانوا يدعون إلى عودة الحكم الفاطمي إلى مصر، غير أن أهم خطوة قام به الظاهر بيبرس لتدعيم سلطته، تمثلت في إحياء الخلافة العباسية ونقلها إلى القاهرة، بعد أن محاها المغول من بغداد، مما أعطاه فرصة ذهبية للسيطرة على الديار المقدسة. ففي عام 659هـ بايع بيبرس أبو القاسم أحمد بن الظافر أحد أبناء البيت العباسي، وسيّره بناء على رغبته إلى بغداد، بيد أنه قتل قبل وصوله إليها حينما اعترضته حامية عسكرية مغولية، ولم ينج من مرافقيه إلا الأمير أبو العباس أحمد، فقد ظل الملك الظاهر يناجزهم سنوات حتى دحرهم بعد تحالفهم مع سلاجقة الروم في آسيا الوسطى في موقعة الأَبْلُستين (قرب مدينة قهرمان مرعش التركية حاليا) عام 675هـ، وقد ناجز في فترة حكمه الطويلة الصليبيين على الساحل الشامي، وكذلك سيطر على مدن جبلة واللاذقية وصفد ويافا وحيفا، وفتح قلعة الحصن وهي من أكبر قلاع الصليبيين في طرابلس التي هيأها للسقوط على يد السلطان قلاوون. كان الملك الظاهر بيبرس أول من تولى النظر في المظالم بنفسه من سلاطين المماليك، وهو الذي أقام دار العدل يجلس فيها للفصل في القضايا يحيط به القضاة والعلماء فرّق الظاهر الفقراء على الأغنياء وألزمهم بإطعامهم، ظل السلطان بيبرس حاكما على مصر وبلاد النوبة والشام والجزيرة والحجاز واليمن وعلى أجزاء من آسيا الصغرى مدة 17 عاما، وهو بذلك يكون أطول حكام المماليك عمرا على العرش، وبعد عودته إلى دمشق من حملته المظفرة على دولة سلاجقة الروم الخاضعة لسيطرة مغول فارس، وقد أورد بعض المؤرخين روايات تشير إلى أنه مات مسموما، ولا يستبعد هذا الرأي في أجواء سياسية عرفت التغلب طريقا إلى الحكم.

Summarized by © lakhasly.com